اثنى عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم لا ضمير عليه فليطاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله
عليه وسلم لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل الله تعالى قد خالف بين الضمائر من حذرا من التنافر نحو منها اربعة
حرم الضمير للاثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم اتى بصيغة ضمير الجمع مخالفا العود على الاربعة

ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع
بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وقيل حتى كذلك اسما نحو واولئك هم المفلحون وانا لنحن الصافون كنت
انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وجوز
الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه
قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقاء ومكر اولئك هو يبور ولا محل للضمير
الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتاكيد ولهذا اسماه الكوفيون
دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم انه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد
نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشري الثلاثة في اولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على
ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره

ضمير الشأن والقصة ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده
لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره لا يكون الا جملة
والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتدا
او ناسخ والخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر

تنبيه قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشري
في انه يراكم ان اسم ان ضمير الشأن والاولى ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشأن
لا يعطف عليه

قاعدة جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او للكثرة
نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم يقل مطهرات
واما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة
ثم قال فلا تظلموا فيهن فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا
وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما
دونها لما كان جمعا جمع الضمير

قاعدة اذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ
ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن قال تعالى ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمؤمنين افرد اولا
باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجئ في القرآن البداءة بالحمل على المعنى
الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث

خالصة

خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل على اللفظ
جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد
اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف وقال ابن جني في المحتسب لا يجوز مراجعة
اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال حتى اذا جاءنا فقد راجع اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى وقال
محمود بن حمزة في كتاب العجائب ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء
في القرآن بخلاف ذلك وهو قوله خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وقال ابن خالويه في كتاب ليس
القاعدة في من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم اجمع على هذا النحويون
قال وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا في حرف واحد استخرجه
ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الاية وحد في يؤمن ويعمل ويدخله
ثم جمع في قوله خالدين ثم وحد في قوله احسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الى التوحيد

قاعدة في التذكير والتانيث التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تحذف تاء التانيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل
وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل
احسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة
فجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث
جمع بينهما ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهر فان كان الى ضميره امتنع وحيث
وقع ضمير او اشارة بين مبتدا وخبر احدهما مذكر والاخر مؤنث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتانيث
كقوله تعالى هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم السد وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهانان
ذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل اسماء الاجناس يجوز
فيها التذكير حملا على الجنس والتانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر
تشابه علينا وقرئ تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف
ولسليمان الريح عاصفة وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة واجيب بان ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف الفاصل
في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز اكثر ومعنوي وهو ان من في قوله من حقت راجعة الى الجماعة وهي مؤنثة
لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلالة اي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت
التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه
واما فريقا هدى وفريقا فالفريق مذكر ولو قال فريقا ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه
فجاء بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مرتبة
كلمة لا يجب لها ذلك الحكم

قاعدة في التعريف والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالاخر اما التنكير فله اسباب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)